حميد دباشي* ومُناهضة إنتاج المعرفة الإمبراطورية**: قراءة ما بعد كولونيالية

Hamid Dabashi and anti- production of imperial knowledge; post-colonial reading.

نور الهدى رابحي*

تاريخ الإرسال: 2022/06/28	تاريخ القبول: 2024/02/14	تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

تتغيا هذه الورقة البحثية تعرية الوضع الإمبريالي ما بعد الكولونيالي لتعاصُرِنَا الثَّقافي واستجلاء أنماط إنتاج المعرفة المرهونة بالنَّسق الما بعديّ، بالاتكاء على الطروحات الجريئة والمُنافية للنَّسق المعرفي المتداول؛ ألا وهي طروحات المُنَظّر الإيراني حميد دباشي أستاذ كرسي هاكوب كفور كيان في قسم الدّراسات الإيرانية والأدب المقارن من جامعة كولومبيا، على اعتبار هذا الأخير من أبرزمُحلليالخطابمابعدالكولونياليبتغي تفكيك لبِنَات الخطاب الكولونياليوفضحِنرجسيته الإبستيمية؛عبر مساءلته للظاهرة الكولونيالية القابعة في كَنَفِ المؤسسة الاستشراقية، لاعتقادٍ منه بأنَّ الفكر الإمبراطوري لم يتهاووما يزال يُدلي بظلاله الموحشة على العالم فقط بتوقيع أورو-أمريكي، بالرغم من انهيار النّظام المعرفي أحادي القطب.

الكلمات المفتاحية: الشرق، الغرب، المعرفة الإمبراطورية، ما بعد الاستشراق، التناضح المعرفي.

*جامعة يحي فارس-المدية-الجزائر، مخبر الدّراسات المصطلحية والمعجمية.
rabehi.nourelhouda@univ-medea.dz

Abstract:

This research paper aims at strip the post-colonial imperialist situation of our cultural contemporaries, and to clarify the patterns of production of knowledge that are subject to the post-colonial system, by relying on bold and contrary to the current cognitive pattern, which are the thesis of the Iranian thinker Hamid Dabashi, is the Hagop Kevorkian Professor of Iranian studies and comparative Literature at Columbia University, as the most prominent post-colonial studies, which aims to dismantle the foundations of colonial discourse and expose its epistatic narcissism, through his accountability the colonial phenomenon,despite the collapse of the unipolar cognitive system.

***Key words**:The Orient ,The West, Imperial knowledge, Post-orientalism, Endosmosis.*

المؤلف المرسل: نور الهدى رابحي rabehi.nourelhouda@univ-medea.dz

*** *** ***

مقدّمة:

لقد صاغ المفكر الإيراني**حميد دباشي**من خلال مُؤلَفِه **"ما بعد الاستشراق: المعرفة والسلطة في زمن الإرهاب"**مُستوعبًا مُجمل التَّحوُّلات الطارئة على الأنظمة المعرفية العالمية؛ منظورًا جديدًا للإرث النَّظري لجيل مُفكري ما بعد الاستعمار مُتخِذًا من نقد طروحات زميله الراحل وسليل جامعة كولومبيا "**إدوارد سعيد"(1935-2003)*****؛ مُنطلَقًا ومحورًا لارتسام معالم مشروعه النَّقدي ما بعد الكولونيالي، الذي يُجابِهبه أعراف الخطاب الكولونيالي والأنساق العامة التي تسري عليها النَّظرية الإمبريالية وهي بدورها باتت تَسْلِبُ النُّخَب فاعليتها وتركتها عاجزةً أمام تحصيل معرفة إنسانية طاهرة من الوثنية الاستعمارية المتجذرة في الإمبراطورية الأوروبية، حيث يَهدِفُ**حميد دباشي** في كتابه **ما بعد الاستشراق** إلى "تكملة عمل **إدوارد سعيد** في الاستشراق ومن ثم لا يتناول تشخيص الاستشراق مثلما بَيَّنها **إدوارد سعيد** في كتابه سالف الذكر، بل يسعى **دباشي** لتحديث ملاحظات **إدوارد سعيد** وتفصيل مضامينها بالنَّظرِ إلى الأحداث التي تلت كتاب **الاستشراق** بعدما كشف **إدوارد سعيد** السلطة المعرفية للاستشراق

وأدواتها والكيفية التي تم فيها بناء صورة الشرق المتخيل عبر مصطلحات ومفاهيم غير حقيقية"[1] كانت بمثابة إشكالات جوهرية في عمل **إدوارد سعيد**، من قبيل الإمبريالية، تواشج خطاب المعرفة مع السلطة، وحتى الإمبريالية الجديدة التي تشي لنا بإنتاج أنماط معرفية آنية تتعالق معالهيمنة والخيال الإمبراطوري، تِبعًا لهذا التصوُّر تبادر إلى خُلْدِنَا التساؤل عن مدى أصالة الظاهرة الكولونيالية وتجذُّرِها في الخطاب الاستشراقي الإدورديّ، وماهي الاستراتيجية القرائية ما بعد الكولونيالية المُطبقة من قِبَلِ**حميد دباشي** حين محاولته مُناهضة تقاليد الإنتاج المعرفي في عصر الإمبراطورية، وكذاأبرز المفاهيم التي ابتدعها لنقد الأوجه المتعددة للمعرفة الإمبراطورية في ظل النّظام المعرفي الجديد؟

2. إدوارد سعيدوالتأسيس للمعرفة الكولونيالية

1.2 المعرفة الاستشراقية والإمبريالية

إنَّ أيَّ مُتتبعٍ للحوارات حول الاستشراق يستشفُ الإبهام الذي ينطوي عليه المصطلح كونه يشير إلى هذا المبحث المعرفي وتلعب قضية التصنيف دورًا أساسيًا في هذا الغموض، فهل الاستشراق مبحث علمي أكاديمي؟ أم أنه بناء إيديولوجي مُثقلٌ بالتحيُّزات؟[2] وماهي طبيعة العلاقة بين موضوعة الاستشراقفي هيئتها المؤسساتية الرسمية التي تتخذُ صَوْبَ عينيها تفحص اتساقية الأنظمة المعرفية المُكَوِنَة عن الشرق من قِبَلِ الغرب؛ وبين الإمبريالية إذما اعتبرناهاالوجه الثاني للاستعمار والتي تَنْشُدُ انخراط العالم في أنظمتها الكلّية؟

تطرَّق **إدوارد سعيد** لمفهوم الاستشراق في خضم إعادة قراءته للنّقد الأدبي المُقارَن داخل موازين إنتاج وتوزيع القِوى الاستعمارية في العالم وتِبيَان كيف أنَّ للمعرفة المُشكَّلَة حول الشرق تصبح وسيلةً للسيطرة عليه، من خلال مُؤلَفِه "**الاستشراق**" الصادر عام "**1978**" والذي يُعتبر بمثابة إنجيل الدّراسات الكولونيالية وما بعدها****؛ نظرًا للثورة الكوبرنيكية التي أحدثتها اتساقية مادته العلمية المُختَزَنة، إذْ ليس من قبيل المغالاة وصف كتاب "**الاستشراق**" بأنَّه "بحثٌ في المنهج؛ ذلك أنَّه يُمثِّل أسلوب استقراء كتابات المستشرقين للكشف عما يكمنُ فيها من مواقف ثقافية تتفاوت

من كاتب إلى كاتب ولكنها تتميَّزُ بموقفٍ أساسي يَرْجِعُ إلى ارتباط المعرفة بالسلطة"[3]، حيث يدور في خُلْدِنَا كمستوى أول من الفهم أنَّ خطاب الاستشراق من وجهة النَّظر السعيديّة -نسبة إلى **إدوارد سعيد**- هو بمثابة استراتيجية قرائية مُحْكَمَة للأنشطة العقلية الغربية وثيقة الصلة بالسلطة، بمعنى أنَّه مشروعٌ يكشفُ عن مدى تواطؤ أشكال إنتاج المعرفة اللابريئة المتوارية خلف الأنظمة الخطابية أو حتى وراء وابلٍ من الاستعارات اللُّغوية؛ مع القِوى السياسية المُهَيْمِنَة.

يُمكِنُ توصيف الاستشراق بأنَّه عملية "التفاهم مع الشرق بأسلوب قائم على المكانة الخاصة التي يشغلُها هذا الشرق في الخبرة الأوروبية الغربية، فهذا الأخير يُمثِّلُ صورة من أعمقِ صور الآخر وأكثرها تواترًا لدى الأوروبيين وتساعد في تحديد صورة أوروبا (الغرب) باعتباره الصورة المُضادة، التي يُعبِرُ عنها الاستشراق كونه أسلوب للخطاب. تدعمه مؤسسات، مفردات، بحوث علمية، صور، مذاهب فكرية وأساليب استعمارية"[4]، الملاحظ على تعريف **إدوارد سعيد** للاستشراق في المقطع السابق هو غلبةُ الطابع الصورائي؛ حيث يبدو لنا جليًا أنَّمدار الاهتمام بالشرق "**الآخر**" ما هو سوى انعكاس لاهتمام "**الأنا**" بصورتها المقلوبة التي سرعان ما تمتزج المعرفة المشكلة حول "الآخر" ألا وهو الشرق بالسلطة من حيث إنتاجها والترويج لها وإعادة بنائها، ليغدو بهذا الاستشراق حقلا معرفيًا يسنحُ بإدراك الآخر ومعرفة الأنا عبرَه.

يُورِدُ**إدوارد سعيد**في سياقٍ ثاني؛ معنًى آخر للاستشراق معنى أعم وأشمل يتعدى كونه مبحثًا أكاديميًا إلى أنَّه "أسلوب من التَّفكير قائم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق وبين ما يسمى الغرب، فهو إذن ليس خيالا أوربيا متوهما عن الشرق، بل إنَّه كيان، مذهب معرفي له وجوده النَّظري والعملي، التي تسمحُ منافِذُه بتسريب صورة الشرق إلى وعي الغربيين"[5]، ينزعُ بهذا **إدوارد سعيد** الطابع التخييلي عن المعرفة المُشَكَّلة حول ما يسمى "الشرق" لدى المُخيِّلَة الغربية إلى حدٍ ما،لكنها في أحايين عدة تبقى رهينة التقاليد الأكاديمية.

2.2 سلطة المعرفة ومعرفة السلطة

إنَّ حديثنا عن مفهوم الاستشراق عند **إدوارد سعيد** يُقحِمُنَا لا محالةفي قلبِ التصوُّر الفوكويّ طاغي الحضور منهجيًا في مُؤَلَفِه، خصوصا إذما تعلَّق الأمر بمفهومي السلطة والخطاب***** كمدخل منهجي يُخَولُنَا من الضبط المفاهيمي للاستشراق على اعتباره شكلا من أشكال الخطاب أو هو في حد ذاته خطابا؛ خطابٌ صامت تتحرك عبرَهُ صورُ الإنتاج الثَّقافي المُتزِجَة بالسلطة الكولونيالية ومن ثم تفكيك الأبنية المعرفية للثَّقافة الغربيةالتي هُمِّشَت عُنوةًفي ظل الامتداد الإمبراطوري، حيث "يُمَثِّل كتاب **إدوارد سعيدالاستشراق** جزءًا من ثورة جديدة في الدّراسات الإنسانية تضرب جذورها في الماركسية، الثورة الألسنية البنيوية، وما يكاد يكون مدرسة جديدة في **"التاريخ الجديد"** تنتسب بعمقٍ إلى أعمال **ميشيل فوكو** بشكل خاص، وتتكثَّفُ في هذه الثورة منطلقات متعددة لعل أهمها أن يكون مفهوم جديد للقوة والشبكة الخفية من علاقات القوة التي تنسجها المعرفة متجسدة في الإنشاء الكتابي، وسياسة المعرفة"[6].

يتجلى الحضور الفوكويّ في كتاب **الاستشراق** على المستوى النَّظري الأول وذلك حينما يتغيا**إدوارد سعيد** مَنْهَجَة المعرفة؛ أي معرفة الغرب للشرق بالاستئناس إلى المجامع الفكرية الأكاديمية وانسياقها ضمن جملة من التصوُّرات النمطية، هذه التصوُّرات والأحكام القبلية سرعانما تُفْصِحُ عنتوجهها الإمبريالي المؤسساتي، فضلا عن سعي **إدوارد سعيد** الدؤوبإلى إبراز آليات اشتغال المعرفة والسلطةضمن نطاق الخطاب ذاته، ودحض التصوُّر الذي يزعم التعالي عن مؤثرات قوى المؤسسات السياسية لدى المؤسسة الاستشراقية، فالظاهرة الاستشراقية لم تسلم من تواطؤ الأنظمة المعرفية مع التوجهات السياسية ذات السياسة الاستعمارية، "إننا بهذا ننتقل من ثنائية (معرفة/ سلطة) إلى مستوى آخر وهو (سلطة المعرفة)؛ ومن بين مظاهر هذه السلطة هو ما جسده الخطاب الاستشراقي، إذ خضع الشرق لإعادة خلق جديدة، وهذه العملية تتجدد في كل خطاب معرفي أو أدبي يُنتِجُهُ الغربي عنه، هنا تتفجر منابع السلطة، إذ قال **إدوارد سعيد** مُسْتَنْتِجًا: "فالمعرفة تأتي بالسلطة، وزيادة السلطة تتطلب زيادة المعرفة، وهكذا دواليك في جدلية من المعلومات والتحكم تزداد فائدتها باطراد"[7]، وعليه فإن

الاستشراقعلاوة على أنَّه مذهبٌ فكري مجمعي تحتويه هياكل ومؤسسات أكاديمية، تتخذُ من اكتناه طبيعة العلاقة السائدة بين الشرق والغرب موضوعًا لها، والبحث عن مدى اتساقية هذه المنظومة وتلاحم الأفكار التي أنتجها الغرب حول الشرق وتمثيلاته؛ هو تجلٍ للسلطة على اعتبار الخطاب الاستشراقي خطاب تتخلَّلُه النزعة الإمبريالية، فهو أقرب منه إلى أداة معرفية وظَّفها الغرب بُغْيَة الهيمنة والسيطرة على الشرق ضمانًا لامتداد مشروعه الكولونيالي.

على الرغم من الانتقادات اللاذعة التي وُجِهَت إلى كتاب **الاستشراق**،منها مُفارقة استجلاب المقولات الفوكوية التي تُخِلُّ باتساقية طروحات **إدوارد سعيد** الفكرية ذات المنزع الإنساني، إلا أنَّ التَبَصُّر الفوكويّ المُتَمَثِّلَ في كون "المعرفة ليست بريئة، لكنها ترتبط بعمق مع عمليات السلطة؛ يمنحُ عمل **إدواردسعيد** التأسيسي **الاستشراق** جوهره، مما يُظهر إلى أي درجة كانت المعرفة حول الشرق من حيث إنتاجها ونشرها شيئا إيديولوجيا مُلازمًا للسلطة الاستعمارية"[8]، إذ لا يمكن أن تَنْوَجِدَ معرفة غير خادمة للسلطة السياسية لهذا راح **إدوارد سعيد** في كتابه **الاستشراق** يتفحَّصُ جدلية المعرفة والسلطة حتى يتمكن من إعادة تنظيم الخطاب الاستعماري داخل المنظومة الاستشراقية "وهكذا فإنَّ الرابطة ما بين المعرفة والسلطة، وهي التي أوجدت صورة "الشرقي" وطمست، من زاوية ما وجوده باعتباره إنسانا، ليست مسألة أكاديمية محضة في نظره ومع ذلك فهي مسألة فكرية ذات أهمية واضحة إلى حد بعيد"[9]، فما يُشْهَدُ بحق **إدوارد سعيد** هو قدرته على استيعاب المقولات الفوكوية الفذَّة؛ لعل أبرزها تواشج المعرفة والسلطة التي تتسلل عبر مَنَافِذِ الخطاب، وكذا إبدالها معرفيًا ومنهجيًا عن طريق إبانة الميكانيزمات التي يتم بفضلها تكريس تقاليد الخطاب الاستشراقي وتحيُّزاته الكامنة المنضوية تحت المعرفة المؤسسة من قِبَل الغربيين إزاء موضوع "الشرق".

3.2 الإمبريالية الثَّقافية

تَنُمُ الحاجة المعرفية عن تحديد مدلولات "**الإمبريالية**" "باعتبارها مصطلحًا إشكاليًا في حاجة إلى تحليل مقتضب، يفي بالحاجة العلمية الراهنة وسنكتفي بذلك حتى لا يفقد البحث طبيعته الثَّقافية ويتحول إلى مجادلات سياسية مُطوَّلة، فإذا كان

مدلول الاستشراق قد اتضح، بحيث أضحى معناه مُتاحًا بغزارة في الحقول البحثية الحديثة، فإنَّ مدلول مصطلح "**الإمبريالية**" يبدو إشكاليًا وخصوصا في مجال بحوث نقدية كالتي نحن بصددها، فما المقصود بهذا المصطلح"؟ [10]

تعني كلمة "**الإمبريالية Imperialism**" في اللغة الإنجليزية؛ أمر وسلطة أعلى، أما قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية فتعنى فيه كلمة إمبريالية مدلولا موصولا بالإمبراطورية، ومن هذه الناحية فهي حُكْم إمبراطور طاغٍ ومستبد، وفي مطلع القرن العشرين أعطى لينين معنى جديدا لكلمة الإمبريالية وذلك من خلال ربطها بمرحلة معينة من تطور الرأسمالية"[11]، يَتَبَيَّنُ لنا من خلال هذه التعاريف المعجمية المقتضبة أنَّ مدلولات مصطلح "**الإمبريالية**" من وجهة نظر لسانية طبعا؛ تقترب من مطابقة الصيغة الإجرائية لمصطلح "**الإمبراطورية**" كمستوى أولي من التوصيف المُتَمثِّل في حكم فرد تمتد هيمنته وتتوسع وفقا لمنطق القوة والهيمنة.

تسري جماعة **أشكروفت** في حُكْمها التعريفي بشأن"**الإمبريالية**" على نفس خطى التوصيف السابق فمن وجهة نظرهم أنَّ "**الإمبريالية**" مصطلح "يشير في معناه العام إلى تشكيل إمبراطورية، وعلى هذا النحو تصبح الإمبريالية جانبا قائما في جميع الفترات التاريخية مُعبرًا عن هيمنة دولة ما على دولة أخرى أو عدد من الدول المجاورة، كما يجدر التمييز بين الإمبريالية والكولونيالية، حيث تقوم الأخيرة على تأسيس مُستعمرَات في الأراضي التي جرى احتلالها"[12]، يُضيف هذا التعريف الذي أولته جماعة **أشكروفت**فضلا عن معناه الأولي العام الذي يُزاوج بين مدلولات "**الإمبريالية**" و"**الإمبراطورية**"؛ ضرورة التَّفريق بين "**الإمبريالية**"أو"**الإمبراطورية**" باعتبارهما مرحلة فُتُوح تاريخية قِوَامُهَا سيطرة وهيمنة دولة ما على دولة أخرى أو مجموعة من الدول بُغية بسط نفوذها السياسي، العسكري، والاقتصادي، كما أنها تبقى رهينة سياق زمني محدد، وبين الكولونيالية كفترة وحالة ثقافية تُغَطِي المد الإمبريالي منذ اللحظة الاستعمارية الأولى للتاريخ الإنساني، حتى الوقت الراهن.

أما التصوُّر اللينيني لمفهوم "**الإمبريالية**" فهو يمنحها بُعْدًا ومفهوما اقتصاديا حينما يُزاوج بين الإمبريالية والرأسمالية بصفتها نظامًا اقتصاديًا عالميًا ليس هذا

فحسب؛ إنما يسقِفُ معناها باعتبارها أعلى مرحلة للرأسمالية، "إذ يعتقد الماركسيون أن الرأسمالية إلى زوال، وأنَّ هذه الأخيرة ستستغل البلدان الأقل نموا بشكل مُمَنْهَج لتأجيل ذلك الزوال، والبقاء على قيد الحياة، وأنَّ الإمبريالية متأصِّلة في الرأسمالية، كما أنَّ السعي وراء تزايد الربح سيؤدي حتما -حسب زعم الماركسيون- إلى المواجهة العنيفة بين البلدان"[13]، ليرتبط بناءً على هذا مفهوم الإمبريالية وِفقًا للزعم الماركسي بالنفوذ الخارجي والسعي وراء إرادة بسط نفوذ هيمنة الحكومات الغربية عسكريا واقتصاديا ومن ثم ثقافيا، على البلدان المستضعفة.

على الرغم من الفترة الزمنية الفاصلة بين كتاب **"الاستشراق" و"الثَّقافة والإمبريالية" لإدوارد سعيد**، إلا أننا نَلِفُهُمَا يشتركان في التصوُّر والمنهجية ذاتها، حيث يبدأ فيه بمراجعة أفكاره وموضعة المشكلات التي ساقها **الاستشراق**ضمن سياق أوسع ووفق مقولات منهجية صارمة حتى تكون إضافة نوعية له وللأسئلة الجوهرية التي أثارها، فهو من بين الكتب القليلة "التي توصف بأنَّها عظيمة دون ريب؛ عظيم أولا في مداه ورحابة آفاقه وعلمه، وهو عظيم ثانيا في منظوره، ثم إنَّه عظيمٌ في طبيعة الموقف الأخلاقي والفكري الذي ينطلق منه **إدوارد سعيد**، وفي اللُّغة الجليلة التي كُتِبَ بها، وفي قوة فكره، وتأويلاته الجديدة بخصوص نشأة الرواية، ويُفَسِر انتشارها الملازم لانتشار الإمبريالية وفكرة الإمبراطورية"[14]، فالفكرة الرئيسة التي يطرحها الكتاب هي إعادة قراءة الثَّقافة ومناهضة الإمبريالية الغربية ضمن سياق معرفي بَيِّن المنهج، يُرَجِح إمكانية الفهم؛ فهم النَّظريَّات المتعلّقة بالعالم وتجليها في البنيات النَّصِيَّة للفكر والسرد الغربي، مُستأنسًا بمقولات من قبيل (القراءة الطباقية، المادية الثَّقافية/ التأويل المادي للتاريخ، ثقافة المقاومة، المصادرة)، حيث لم يكتف بأرخنة الرواية؛ بل راح يتقصى عوامل نشأتها ويربط بين الامتداد الإمبراطوري وبين ازدهارها، كونها عوامل تندرج ضمن العملية الإمبريالية وحضور سلطتها.

يتخذُ**إدوارد سعيد** في منهجه رؤية مغايرة لفهم طبيعة العلاقة بين **الإمبريالية**والكولونيالية في تكوين السياق الفعلي والإطار المرجعي للعمل الأدبي الذي يكون موضوعه هو الإمبراطورية؛ يتجاوز به عهد الإمبريالية الكلاسيكية، حيث يعني بالإمبريالية "الممارسة والنَّظريَّة، ووجهات النَّظر التي يملكُها مركز حواضري مسيطر

يحكم بقعة من الأرض قصية، أما الاستعمار الذي هو دائما تقريبا من عقابيل **الإمبريالية**، فهو زرع مستوطنات في بقاع من الأرض قصية وكما يعبر مايكل دويل فإن الإمبراطورية هي علاقة رسمية أو غير رسمية، تتحكم فيها دولة بالسيادة السياسية الفعالة لمجتمع سياسي آخر، أما الإمبريالية فهي بباسطة العملية أو السياسة اللتان بهما يتم تأسيس الإمبراطورية أو إدامتها والحفاظ عليها"[15]، فمفهوم**الإمبراطورية** ما هو سوى إطار يتوجب من خلاله فهم الكلية الكونية وفقا لمنطق القوة، النفوذ والاستحواذ الذي تهدف إليه صيغ السلطة، إضافة إلى تأكيد **إدوارد سعيد**لنا في تعريفه المُمَيِّز نظريًا وإجرائيًا لكل من **الإمبريالية**، الاستعمار **والإمبراطورية**؛ على أنَّ**الإمبريالية** على النقيض من **الإمبراطورية** هي مُرْتَكِزَة في مُجملها على تأسيس فضاء لامتناهي تنبسط فيه السلطة، وأنّ **الإمبراطورية** بوصفها مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني؛ تُمَثِّل الصيغة النَّموذجية الفعليةللإمبريالية ذلك أنَّها لا تكتفي بالتحكم في رقعة جغرافية معينة وسيادتها؛ بل تصبو إلى التحكم في الطبيعة الإنسانية.

لهذا فهو يدعو إلى "حسب حساب الحنين إلى الإمبراطورية، وينبغي علينا كذلك أن نحاول النَّظر بإمعان وبشكل تكاملي إلى الثَّقافة التي غَذَّت تلك المشاعر والمعقلنات، وغَذَّت فوق كل شيء تلك المُخيِّلة الإمبراطورية، وكذلك ينبغي أن نسعى إلى وعي هيمنة العقائدية الإمبريالية تلك العقائدية التي كانت قد أصبحت، مع حلول القرن التاسع عشر، متجذرة تماما في شؤون الثَّقافات التي ما نزال نحتفي بملامحها الأقل إثارة"[16]، ومن ثم راح يتفحَّصُ أثر التَّضمينات الإمبريالية والكيفية التي تغلغلت بها إلى نسيج الثَّقافة الغربية عبر الوسائط التخييلية، متعدية القوانين السياسية والاقتصادية، حتى يغدو بهذا الفضاء السردي فضاءً إمبراطوريًا تَمَلُكِيًا.

3. حميد دباشي وتقويض الإنتاج المعرفي الإمبراطوري

1.3 إمبراطورية بلا هيمنة

دأب المفكر الإيراني **حميد دباشي** في كتابه "**ما بعد الاستشراق: المعرفة والسلطة في زمن الإرهاب**"؛ على استعراض إشكالات جوهرية وثيقة الصلة بالتصوُّرات الفكرية السعيدية لعل الاستشراق أجلها، بغية إعادة مَوْضَعَتِهَا ضمن سياقات معرفية

راهنة أخلَّت بأطراف المعادلة الثَّقافية وقلبت موازين القوى، ويمضي في فصله المعنون بـ"**تناضح داخلي، معرفة بلا فاعلية، إمبراطورية دون هيمنة**" "وراء نقد **إدوارد سعيد** للاستشراق على نحو يُجَابِه به وسائط إنتاج المعرفة مُتمثِّلا ما وقع في أعقاب كارثة الحادي عشر من سبتمبر ونشوء نمط من **الإمبريالية** لا يقوم على الهيمنة المستدامة، هادفًا إلى إقامة توليفة بين النَّقد الما بعد كولونيالي وبين النَّسق الما بعد استشراقي في نسيج متناغم من جهة إنتاج المعرفة، مُتحَرِرًا من ربقة التَّحليلات الخطابية كمخطط حرب عصابات رشيق الحركة وشديد الحيوية"[17]، تلك التَّحليلات الخطابية الكلاسيكية التي لطالما كَرَّسَت نمطا من إنتاج معرفة إمبريالية ظلَّت حبيسة التقاليد الاستشراقية لردح من الزمن والتي يفترض بها -المعرفة الاستشراقية- أن تكون حجر الأساس الذي انبنت عليه السيادة الغربية.

يُنَدِدُ**حميد دباشي** بضرورة الالتفات إلى مفارقات المشاريع الإمبراطورية التي تستمد مشروعية ديمومة حُكْمِهَا من زعم نزعتها الكونية، إذ يستحيل بما كان نقد إنتاج المعرفة في عصر الإمبراطورية دون إزالة اللبس المُخَيِّم على وضع "دراسات الشرق الأوسط" والمعرفة المُلَفَقَة حوله، هذه المعرفة التي غالبًا ما تَنْحَازُ بشكل أو بآخر إلى مصالح المؤسسات الإمبريالية الغاشمة، حيث يعتقد **حميد دباشي** أن المهمة الأساس حين مُجابهة الأحكام المِعيارية المتعلقة بـ "دراسات الشرق الأوسط" ومن ثم معاينة شروط إنتاجية المعرفة الإمبراطورية حولها؛ تَكْمُنُ في تِبيَان النزعة الإقليمية المتوارية خلف مقاصدها العالمية وخاصيتها التاريخية على مستوى الشرط الإنساني، لذا "في النهاية، يتوجب على أيّ تقييم لدّراسات الشرق الأوسط أن يبدأ بموضوعة المنطقة التي تستلزم إنتاج هذا النمط المخصوص من المعرفة، ويعني بها **حميد دباشي**: تلك الجغرافيا المُتَوَهَمَة التي لُفِقَتكولونياليا وسُمِيَت "الشرق الأوسط"، إذ أنَّ الأصل الكولونيالي للمنطقة المسماة الآن "الشرق الأوسط، سابق على مسألة "إنتاج المعرفة في عصر الإمبراطورية"[18].

لا يخفى عن متتبعي أفكار **حميد دباشي** مَقْدِرَتُه الخلاقة على ابتداع مفاهيم جديدة يُحاكي بها الزخم الفكري الذي أنتجه مُحَلِلُو الخطاب الكولونيالي، كمستوى أولي من التفكيك، حيث نَلِفُه في كتابه "**ما بعد الاستشراق**" يُدْرِجُ مصطلح "الشرق الأوسط"

مُقابلا لمصطلح "الشرق" مدار اهتمام وجوهر كتاب **إدوارد سعيد** "**الاستشراق**"، هذا المصطلح الذي يعود فضل ابتكاره إلى "العميد الاستراتيجي في البحرية الأمريكية "**ألفريد ثايرماهان Alfred Thayer Mahan**" وهي حقيقة تنم عن فهم تاريخي حيوي للغاية، في حمأة التنافس بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية حول آسيا الوسطى، عرف **ماهان** الخليج الفارسي كمركز بؤري لما اصطلحه "الشرق الأوسط" ونصح البريطانيين بالإسراع إلى السيطرة عليه إن أرادوا إحكام سيطرتهم على الإقليم"[19]، وعلى سبيل خطوة إجرائية تتلخَّصُ حجة **حميد دباشي** حين نقده للمعرفة الإمبراطورية؛ في رِفْعَة وكشف الزيف المُلفق كولونياليا عن الرُقعة الجغرافية التي يُطْلَقُ عليها اسم "الشرق" أو "الشرق الأوسط"، كون هذه الثنائية المُتلازمة تتهاوى عند الحد الأدنى لإثبات الأسبقية الزمنية للإقليم أو المنطقة الجغرافية المعروفة باسم "الشرق الأوسط" على "إنتاج المعرفة الإمبراطورية" التي لم تكن لتتمأسس من الأصل لولا الوجود الفعلي للشرق الأوسط.

إنَّ الوجهَ الأصح لاستيعاب أنماطِ المعرفة المتباينة المنتجة حول موضوعة "الشرق الأوسط" وصياغة تصوُّرٍ تاريخي دقيق لها، يستدعي التسليم بما اقترحه **حميد دباشي** كآخر أشكال إنتاج تلك المعرفة ألا وهو تَصوُّر حالة من **التناضح المعرفي** الذي هو آلية تُخَوِّلُه من تجاوز فرضية إحصاء معرفة سطحية يَخْتَصُّ بها "الشرق الأوسط" وتُضمِر داخلها عُمْقًا يُضاعِفُ في مقامٍ ثانٍ من السيادة الغربية؛ لاعتقادٍ منه أننا نشهدُ واقعًا ونمطًا من المعرفة انْجَلَت فيه كل أشكال التصوير/ التمثيل المتوارث عن العُرفِ الاستشراقي الإدواردي "وهذا هو بالتحديد منهجُ العملِ في إمبراطورية بلا هيمنة، ثمرةُ هذا التناضح المعرفي؛ إنتاج المعرفة المعنية في مراكز الفِكر وارتشاحِهَا إلى المجال العام، كما يراها هي أجناس مختلفة من معرفة مُنتجة مُعَدَّة للاستخدام مرة واحدة، لا تقوم على معرفة ثابتة أو مشروعة، وإنما أشبه بالسلع ذات الاستعمال الواحد وغير القابلة للاستبدال؛ معرفة منتجة على شاكلة الوجبات السريعة"[20]، حيث أنَّفكرة التناضح المعرفي نابِعَةٌ من هشاشة مجتمعنا الراهن، إذ هي لست بمنأى عنه ولا بمُجْمَل التَّحوُّلات التي طرأت على النّظام المعرفي الجديد قصد تطهير المعرفة من وثنية الغطرسة الإمبريالية، لعله الشأن الذييُضفي الصِبغَة الشرعيةلعمليتي التَّحوُّل والانتقال السلس

من الاستشراق التقليدي إلى دراسة المناطق الجغرافية تزامنا مع صعود إمبراطورية دون هيمنة.

بيد أنَّ أوجه تفكيك اللَّبِنات الكولونيالية على مستوى النّظام المعرفي عديدة، فهي لا تقتصر على حديثنا عن **التناضح المعرفي**، ولا عن نقد تركة الاستشراق المُشاعة في المجال العام بفضل الإعلام سواء منها التي حظيت بالعناية والتقييم الأكاديمي أم العكس؛ مُحَصِلَة ذلك أنَّ الكولونيالية تَقَلَّصَ مداها وعادت إلى حجمها الطبيعي مع انتهاء حقبة الصراعات الإمبراطورية المحددة للتخوم **الإمبريالية** أحادية القطب، الفاصلة بين الشرق والغرب، المركز والهامش، "ففي عملية العبور من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، ومن **الإمبريالية إلى الإمبراطورية** ثمَّة تمايز أقل باطراد بين الداخل والخارج، ثمَّة أيضا فارق في مفهوم السيادة المنبثقة"[21] من إرادة معرفة المكان أو الحيِّز الجغرافي، إنَّها أقرب ما تكون إلى وهم، وهم امتلاك السيادة؛ بينما هذا الوهم سرعان ما يتكشَّفُ زيفه عند اللحظة الحاسمة للإفصاح عن مأزق إنتاج المعرفة الغربية ما بعد الحداثي وفقدانها لاتساقية طروحاتها ما إنْ ترتطِم بالنَّسق الما بعد استشراقي.

يُحَاجِجُ **حميد دباشي** في ذات المقام حول المعرفة المُنْتَجَة استشراقيا المتزامنة والمد الكولونيالي الذي بلغ ذروته أنذاك، "فبالقدر الذي أفضت به السلطة (المركزية ذات المصداقية والمشروعية) إلى تكوين ذات السيادة الأوروبية العارفة، فالسلطة (في امبراطورية مُترامِية الأطراف وغير متجانسة) كانت قاصرة تماما وفقدت إلى الأبد مقدرتها على خلق استقلال ذاتي فاعل لذَّات السيادة العارفة (أوروبية أو سواها)، بعبارة أخرى كان **إيمانويل كانط** آخر من صاغ تصوُّرًا ميتافيزيقيًا لذّات السيادة الأوروبية كراوية للتاريخ كلي الحضور، كلي القدرة والمحيط بكل شيء علما"[22]، فمهما حاولت دراسات المناطق الآن الإبقاء على جوهر المعرفة الكانطية الكلية المشرعن لسيادة الذّات الأوروبية، فإنَّها ستبوء بالفشل لا محالة؛ ذلك لأنَّ نمط إنتاج تلك المعرفة مطلقة السيادة حول غير الأوروبيين لم يعد له وجود فعلي، وبالتالي فإنَّ "المعرفة التي تنسجم من دولة الاستثناء هذه كحكم إمبراطوري هي المعرفة المقدمة بطريق الارتشاح (التناضح)، معرفة اللاشيء، معرفة من دون فاعلية ذاتية في خدمة إمبراطورية بلا هيمنة"[23]، ما يعني أنَّ فاعلية الذّات الأوروبية المتسيّدة التي عششت في المفهوم

التقليدي للاستشراق الإدورديّ وأقرت بها النَّماذج والتَّحليلات الثَّقافية؛ قد ولى زمنها، حيث كان ذلك حين لحظة تصدع المركزية الأوروبية وانهيار النّظام المعرفي أحادي القطب، مما نجم عنه تشكل معرفة آنية مُفْرَغَة لا تخدم المصالح الكونية الكولونيالية، ديمومتها رهينة الظروف السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية أو حتى الثَّقافية التي أنتجتها.

2.3 تغيير المُحَاوِر

يستعرضُ لنا **حميد دباشي**"الحيلة السردية في فيلم **آتومإيغويان Atom Egoyan**آرارات**Ararat 2002**، القائمة على الحوارية التي تجري بين شاب أرمنيّ "**رافي**" الذي يدخل **كندا** مُندفعًا بحماس من أجل تقديم فيلم عن الإبادة الجماعية التي تعرَّض لها الأرمن، وضابط الجمارك الكندي "**ديفيد**" الذي يفحصُ العُلب المعدنية للفيلم للتأكد من أن "**رافي**" لم يخفِ داخلها مخدرات بنية تهريبها إلى داخل **كندا**"[24]؛ حتى يستوفي شرط البرهنة على صحة فرضيته المُتمثِّلَة في وجوب تغيير طرفيّ المُحادثة كمرحلة تتويج لعملية إحصاء طرائق وأنماط إنتاج المعرفة ذات النّسق الما بعد استشراقي، تلك المُحادثة المفتوحة، طاغية الحضور التي درات وما تزال تدور بين كل من "**الشرق**" و "**الغرب**"، لكنها في المقابل مُحادثة وهمية، لم تجرِ إلا على مستوى الخيال سواءً الغربي منه أو اللاغربي، كما أنَّ تخريجها عقيم؛ ذلك أنَّ الإقناع منطق وغاية المُحَاوَرَة غائب.

بالنّسبة إلى **حميد دباشي** بات إقامة حد للتشفير الإيديولوجي الملفق كولونياليا ويقصد بها هنا "**أوروبا**" أو "**الغرب**" كمُحَاوِر رئيسي، فضلا عن تعرية زيف إمبراطوريته؛ ضرورة مُلِحَة تدخُلُ ضمن النّطاق الشامل لحركة إيقاظ الدول اللاأوروبية من سباتها، ودعوتها إلى التَّفكير خارج التَّقسيمات الثنائية الكلاسيكية البالية، ومن ثم الكف عن إقامة حوار عقيم مع طرف قد استُنْفِدَتْ مضامينُه الفكرية وتبددت هيمنتُه، وهو الأمر الذي لطالما دعا إليه **حميد دباشي** وشدد على ضروريته في أزيد من موضع، حيث يقول في هذا الشأن: "يجب بدء التَّفكير، من اليوم الموالي لغدا، عندما ندرك أنَّ "**الغرب**" قد استراح بسلام، وأنَّ مُفكري ما بعد الاستعمار ولفترة طويلة ظلُّوا يتحاورون مع محاورٍ

ميت بالأساس، أبقوه مثل مومياء محنطة بحوار وهمي"[25]، فإنَّه لم يعد من باب الكفاية التذمر، الاحتجاج أو حتى الاستفاضة في الحديث عنها على اعتبار" أقوى ثنائية مجازية في عصرنا " **الإسلام**" و"**الغرب**" هي الحيلة الشبيهة لهذا التفرع؛ هذه الثنائية المعرفية الحديثة كانت منتجة ومثمرة طيلة القرنين الماضيين، وقد فقدت أخيرا فاعليتها المتناغمة"[26].تبعا لهذا التصوُّر فإنَّ**حميد دباشي** يؤمن بأن مشروع إعادة رسم هندسة الحوار المجازي بين ثنائية "**الشرق**" و"**الغرب**" ونَزْعِ عنها الطابع الخرافي المتوارث على المستوى السياسي في المقام الأول والثَّقافي الفكري ثانيا؛ يُحقق لنا إمكانية التحرر والانعتاق من أغلال سحرتلك الثنائية الواهية الزائف، عن طريق اختراق الأنا أو الذَّات للآخر وإبطال فاعلية هيمنته.

لا يتوقف الأمر عند حدود تغيير المُحَاوِر والوعي به فحسب؛ بل يفترض بنا أيضا أن "نميّز تحلُلَ مركز إنتاج المعرفة في قلب السلطة المطلقة، لأننا بلغنا مرحلة لا سلطة لكُتَاب على أي شيء يُذكر، فالكُتاب من أمثال رضا أصلان ونوح فيلدمان هم مخولون فقط بإنتاج معرفة عمومية واسعة الانتشار بعيدة عن نطاق تخصصهم ومعرفتهم"[27]، على العكس من السابق حين كانت المعرفة مُتَّسقة وكان الشرق أو بقية العالم موضوعا للمعرفة ذاتها وموضوعا للذَّات الأوروبية العارفة، حيث أصبح "**الغرب**" الآن في هذا العالم المتهاوي عاجزًا عن إصدار معرفة حقة مُحْكَمَة بشأن بقية العالم، مرد ذلك إلى أزمة الذَّات، بمعنى انفصال الذّات الغربية المتسيّدة عن مبادئ المعرفة الكانطية التي تدعي الفهم الكامل للشرق.

خاتمة:

في المحطة الختامية وكمحاولة منا الإجابة عن الإشكالات المطروحة في مستهل ورقتنا البحثية انتهينا إلى مجموعة من النتائج يمكننا إجمالها فيما يلي:

- لقد تعدَّت مقاربة **حميد دباشي** ما بعد الكولونيالية المُناهِضة لمختلف أشكال الإنتاج المعرفي في عصر الإمبراطورية؛ تفحص الظاهرة الكولونيالية المتأصلة في الخطاب الاستشراقي المُنَّسِق الذي تتزاحم فيه صور الإنتاج الثَّقافي الممتزجة بالسلطة الكولونيالية إذما اعتبرنا هذا الأخير خطاب مؤسساتي تتخلَّله النزعة الإمبريالية؛ إلى

إعـادة موضـعتها ضـمن سـياقات معرفيـة راهنـة ومـن ثـم توجيهـا نحـو فضـاء سوسيولوجيا المعرفة الأرحب.

- يُعاين **حميد دباشي** شروط إنتاجية المعرفة الإمبراطورية وتبيان النزعة الإقليمية المتوارية خلف مقاصدها العالمية وخاصيتها التاريخية على مستوى الشرط الإنساني؛ حين نقده للمعرفة الإمبراطورية وفهم تناقضاتهالكشف الزيف المُلفق كولونياليا عن الرُقعة الجغرافية التي يُطْلَق عليها اسم "**الشرق**"، إذ تكمن حُجته في كون هذه الثنائية المتوهمة تتهاوى عند الحد الأدنى لإثبات الأسبقية الزمنية للمكان الجغرافيعلى إنتاج المعرفة الإمبراطورية.
- يقترحُ**حميد دباشي** مفهوم التناضح المعرفيالنابع من انهيار النّظام المعرفي أحادي القطب وبالتزامن مع صعود إمبراطوريات دون هيمنة؛ كآخر أشكال إنتاج المعرفة المشروطة بالنَّسق الما بعد استشراقي، ويقصد به تلك المعرفةالآنية المفرغةمن أيّاًوجه التَّفاعل الحاصل بين الشرق والغرب، تبقى ديمومتها رهينة الظروف السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية أو حتى الثَّقافية التي أبصرتها النور.
- يُنَدِدُ**حميد دباشي** بضرورة تغيير طرقيّ المُحادثة العقيمة القائمة بين الشرق والغرب كمرحلة تتويج لعملية استجلاء طرائق وأنماط إنتاج المعرفة ذات النَّسق الما بعد استشراقي؛ عن طريق المفهوم الثاني الذي ابتكره خلال عملية تفكيكه للمعرفة الإمبراطورية والمُتَمثِّل في تغيير المُحَاوِر.

قائمة المراجع :

1.إدوارد. و. سعيد، الاستشراق "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1981.

2.إدوارد سعيد، الاستشراق "المفاهيم الغربية للشرق"، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2006.

3.إدوارد سعيد، الثَّقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنان، 1996.

4.آنيا لومبا، نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، ط1، اللاذقية، سوريا، 2007 .

5.الزواوي بغورة، مدخل إلى فلسفة ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان،2013.
6.الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثَّقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2002.
7.براهيم بوخالفة، أطياف الاستشراق "تشكلات الآخر في روايات أمين معلوف"، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2018 .
8.بيل آشكروفت وآخرون، الرد بالكتابة "النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة"، تر: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2006.
9.حميد دباشي، ما بعد الاستشراق "المعرفة والسلطة في زمن الإرهاب"، تر: باسل عبد الله وطفة، دار المتوسط، ط1، ميلانو، إيطاليا، 2016.
10.لونيس بن علي، إدوارد سعيد "من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية"، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر، 2018 .
11.محمد سبيلا، نوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، دار المتوسط، ط1، ميلانو، إيطاليا، 2017.
12.وائل حلاق، "قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي"، تر: عمرو عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2019 .
13.Hamid Dabashi, Europe and its shadow “coloniality after empire”, Pluto press, London, 2019.
14. Hamid Dabashi, The Arab Spring "The End of post-colonialism", zed books, London, 2012.

المواقع الإلكترونية :

https://www.ahewar.org/

الهوامش:

[*] حميد دباشي Hamid Dabashi : من مواليد 1951، أستاذ كرسي "هاكوب كفور كيان" للدّراسات الإيرانية والأدب المقارن في جامعة "كولومبيا"، إيراني المنشأ، حاصل على شهادتي دكتوراه: الأولى في علم اجتماع

الثَّقافة والثانية في الدّراسات الإسلامية من جامعة بنسلفانيا، صدر له أزيد من عشرين مؤلف أشهرها: تحرير اللاهوت الإسلامي: مقاومة الإمبراطورية (2008)، بشرة سمراء، أقنعة بيضاء (2011)، الربيع العربي ونهاية حقبة ما بعد الاستعمار (2012)، هل يستطيع غير الأوروبي التّفكير؟ (2015)، وكتاب أوروبا وظلالها: الكولونيالية بعد الإمبراطورية (2019).ينظر:- Hamid Dabashi, The ArabSpring "The End of post-colonialism", zed books, London, 2012. Introduction page.

**الإمبراطورية The Empire: هي مصطلح يشير إلى القِوى العظمى التي تركزت في القرن التاسع عشر على أيدي بريطانيا وفرنسا وبعدهما في بلدان غربية أخرى (الولايات المتحدة خصوصا) ولقد أوج هذا القرن "ارتقاء الغرب" ومكنت القوة الغربية الحواضر الإمبريالية من أن تمتلك وتراكم أراضي ورعايا ذات حجم مذهل كمستعمرات، محميات، تابعيات، وأقطار خاضعة، وفي معناها الشمولي تعني ذلك الفضاء الإمبريالي؛ أي الامتداد الكوني الخارق للإمبريالية التقليدية في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين. ينظر: إدوارد سعيد، الثَّقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنان، 1996، ص-ص، 76-79.

***إدوارد سعيد Edward Said (1935-2003): من مواليد القدس فلسطين، درس في مدرسة "القديس جورج" الأمريكية، وفيما بعد في كلية "فيكتوريا" ببريطانيا، عمل أستاذا زائرا في جامعة "هارفرد" ثم محاضرا في "برنستن" الجامعة التي حاز منها شهادة البكالوريوس وأستاذا زائرا كذلك في جامعة "هوبكنز" ليشتغل بعدها كأستاذ الأدب المقارن والأدب الإنجليزي في جامعة "كولومبيا" بالولايات المتحدة الأمريكية، نال عدة جوائز، صدر له أكثر من ثلاثة عشر كتابا أشهرها: الاستشراق، الثَّقافة والإمبريالية، العالم والنَّص والنأَقد، تأملات حول المنفى، تغطية الإسلام، الأنسنية والنَّقد الديموقراطي وغيرها، كما ساهم في كتابة مئات المقالات السياسية والأدبية في الدوريات الأمريكية، البريطانية والعربية. ينظر: إدوارد سعيد، الَقافة والإمبريالية، غلاف الكتاب.

[1]ماد قبريال قاتوج، طروحات إدوارد سعيد وحميد دباشي في الاستشراق وما بعد الاستشراق "دراسة تحليلية مقارنة"، 2017، اطلع عليه بتاريخ 2022/06/19. رابط المقال:/https://www.ahewar.org

[2]ينظر: وائل حلاق، "قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي"، تر: عمرو عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2019، ص26.

****الدّراسات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية: يستخدم هذا المصطلح ليشمل كل ثقافة تأثرت بالعملية الإمبريالية منذ اللحظة الكولونيالية حتى يومنا هذا، ويرجع هذا الاستخدام إلى استمرار هذا الانشغال طوال العملية التاريخية التي بدأت بالعدوان الإمبريالي الأوروبي. ينظر: بيل آشكروفت وآخرون، الرَّد بالكتابة "النَّظريَّة والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة"، تر: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص16.

[3]ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق "المفاهيم الغربية للشرق"، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2006، ص-ص، 27-28.

[4] ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق، ص-ص،43 -44.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص – ص، 45- 50.

***** السلطة والخطاب Authorityand Discours: هما مصطلحان محوريان في فلسفة ميشيل فوكو، حيث لا يعني بالسلطة مجموعة المؤسسات والأجهزة التي تتضمن خضوع المواطنين في إطار دولة ما؛ إنما يعني بها الاستراتيجيات التي بواسطتها تفعل موازين القوى فعلها، وتتجسد خطتها العامة أو تبلورها المؤسسي في أجهزة الدولة، وصياغة القانون، والهيمنة الاجتماعية. ينظر: الزواوي بغورة، مدخل إلى فلسفة ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان،2013، ص94.

أما الخطاب فهو يعرفه على أنه مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية؛ أي هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها. ينظر: الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثَّقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص-ص، 93-94.

[6] ينظر: إدوارد. و. سعيد، الاستشراق "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ص01، مقدمة المترجم.

[7] ينظر: لونيس بن علي، إدوارد سعيد "من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية"، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر، 2018، ص-ص، 115-116.

[8] ينظر: آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، ط1، اللاذقية، سوريا، 2007، ص54.

[9] إدوارد سعيد، الاستشراق، ص79.

[10] ينظر: براهيم بوخالفة، أطياف الاستشراق "تشكلات الآخر في روايات أمين معلوف"، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2018، ص90.

[11] إبراهيم بوخالفة، أطياف الاستشراق، ص90.

[12] بيل آشكروفت وآخرون، الرد بالكتابة، ص326.

[13]محمد سبيلا، نوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، دار المتوسط، ط1، ميلانو، إيطاليا، 2017، ص61.

ينظر: إدوارد سعيد، الثَّقافة والإمبريالية، ص13، مقدمة المترجم. [14]

[15]المرجع نفسه، ص80.

[16] المرجع نفسه، ص83.

[17] حميد دباشي، ما بعد الاستشراق "المعرفة والسلطة في زمن الإرهاب"، تر: باسل عبد الله وطفة، دار المتوسط، ط1، ميلانو، إيطاليا، 2016، ص22.

حميد دباشي، ما بعد الاستشراق، ص267. [18]

المرجع نفسه، ص268. [19]

المرجع نفسه، ص269. [20]

براهيم بوخالفة، أطياف الاستشراق، ص-ص، 123-124. [21]

حميد دباشي، ما بعد الاستشراق، ص270. [22]

المرجع نفسه، ص271. [23]

[24] المرجع نفسه، ص337.

[25] Hamid Dabashi, Europe and its shadow " coloniality after empire", Pluto press, London, 2019, p88.

[26] Hamid Dabashi, Europe and its shadow, p95.

[27] حميد دباشي، ما بعد الاستشراق، ص343.

*** *** ***